أثر الحمولة المرجعية للمناهج الغربية في التحديث النقدي لدى أحمد يوسف.

The Impact of Western Critical Reference on the Modernization of Criticism by Ahmed Youssef

د. وفاء مناصري

قسم اللغة والأدب العربي –المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة (الجزائر)
مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب بجامعة وهران 1 أحمد بن بلة

menasriwafaa@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/11/24 تاريخ القبول: 2019/12/02

ملخص

تتأتّى مسألة البحث في النقد الجزائري من فعل التشافع الرؤوي بين ما أفرزته الحركات النقدية في الغرب -أروبيا وأمريكيا- ومدى قابلية الآخر (الناقد الجزائري) للاستجابة والتفاعل مع معطيات الطرح الجديد، وتكيفها نظريا وتطبيقيا مع مقتضيات الحركة الإبداعية وطنيا.

الكلمات المفتاحية: النقد الجزائري/ سيميائيات/ التفاعل/ المرجعية/أحمد يوسف.

Abstract

Algerian criticism is the result of an interactive movement between what the European and the American produced in the field of criticism Thus, the research is about the extent of the Algerian critic's response to the other and his ability to adapt this imported data to the national creative product.

key words: Algerian criticism / semiotics / interaction / reference / Ahmed Youssef.

على إثر ذلك تعمد هذه الورقة البحثية إلى إثارة قضية الحمولة المرجعية للمناهج الغربية في توجيه حركة النقد لدى أحمد يوسف، بوصفه أحد النقاد الجزائريين الأكثر تفاعلا واستجابة لمعطى الطروح المنهجية الغربية، وما يتمشج عنها من روافد علمية وفلسفية ورياضية وفنية... إلخ، الأمر الذي لا يعدمه أي باحث متصفح لمختلف أعماله النقدية.

من هنا تبلور الإشكال الآتي: ما أثر المناهج الغربية في توجيه حركة النقد لدى أحمد يوسف؟

إجابة على هذا الإشكال وما يتفرع عنه من تساؤلات مبطنة، يباشر البحث تقفي بعض مناحي السيرة الذاتية للباحث الناقد الجزائري أحمد يوسف، دون الإيغال فيما يمكن أن ينصرف بنا إلى ما يميع أهداف البحث وغاياته. وعليه فما ميدان البحث لديه؟ وما هي أهم منجزاته العلمية التي أطرت لاسمه العلمي في الساحة النقدية الجزائرية؟

ارتبط اسم الباحث أحمد يوسف بميدان بحث "السيميائيات وتحليل الخطاب" ارتباطا قويا أوثقته اهتماماته العلمية، وتنوع روافد البحث لديه، بين الفلسفة والأدب* الأمر الذي لا يكاد يعدمه أي متصفح لأعماله النقدية؛ ذات الطروح المتشعبة نحو: *كتاب السيميائيات الواصفة. المنطق السيميائي وجبر العلامات/ الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة/ سيميائيات التواصل وفعاليات الحوار/ السلالة الشعرية في الجزائر، علامات الخفوت وسيمياء اليتم/ القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة/ يتم النص والجينالوجية الضائعة/ القراءة النسقية ومقولاتها النقدية/*[1]

كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى بعض المقالات المنشورة في مجال تخصص البحث العلمي لديه، دون الاستفاضة في ذلك؛ نحو: أثر الجلوسيماتيا في النظرية السيميائية، مدرسة باريس أنموذجا، مجلة عالم الفكر، الكويت/التلفظ وانتاج المعنى: مقاربة في سيميائيات الخطاب/ تهافت المعنى وهباء الحقيقة، دراسة في البلاغة السفسطائية، مجلة عالم الفكر، الكويت/فك الأقواس عن المؤلف، مجلة سيميائيات / السيميائيات والبلاغة الجديدة،كجلة علامات/ السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب/ السيميائيات ومرتكزاتها الابستمولوجية، مجلة سيميائيات/ السيميائيات والتواصل، مجلة علامات/ السيميائيات الكانطية بين المنطق المتعالي والنزعة التجريدية، مجلة سيميائيات/ شعرية الإهداء، مقاربة سيميائية في العتبات النصية/ شعرية العتبات وجمالية الفراغ الباني، مجلة تجليات الحداثة[2].

إن المتتبع لأركيولوجيا الذاكرة العلمية لدى الناقد أحمد يوسف، يلحظ مدى ثراء منجزاته العلمية في ميدان السيميائيات، وما يتفرع عنها، أو يحاقلها من مختلف التخصصات، الأمر الذي ينم في الآن ذاته على تعدده الفكري والعلمي والفلسفي.

تبعا لهذا المقتضى يعمد البحث إلى مساءلة المرجعيات العلمية المؤطرة لميدان بحثه النقدي والفلسفي؟

يعتاص البحث عن تراتبية تصنيفية لأنواعية الذاكرة المرجعية للنقد لدى أحمد يوسف؛ إذ نجده ملما "بأصول الحداثة ومتعاطيا مع ثيماتها، فإن كتب عن الماضي وجدته أصيلا، وعميقا ومضيفا على النص، روح الحاضر وتلقي المحدث الجديد للنص القديم، وإن كنت عن طروحات الحداثة، فستجد فهما وقراءة خلاقة ومتجددة، وصورة حقيقية لتلاقح الحضارات وتفاعل النصوص المتعددة في ذهنية اتسمت بمرونة التعامل مع المستجدات وسعة الأفق لتمثل الحضارات"[3] يؤول هذا المؤدى إلى ما مفاده تعدد المرجعية المعرفية للناقد، وتنوعها بين الأصالة والمعاصرة، وكذا تكيفه مع جملة المتغيرات "والتحولات الكبرى التي شهدها العالم الغربي"[4] بحمولته العلمية والتقنية، والفلسفية والأدبية والنقدية.

على إثر هذا التنوع المعرفي لدى الناقد، يباشر البحث رصد وتتبع هذه الروافد على نحو ما يتأتّى بيانه:

أثر المرجعيات الغربية في تأطير المشروع السيميائي لدى أحمد يوسف:

فرض ميدان البحث على الناقد استلهام ومناقشة الفكر الغربي الباني لحقل السيميائيات، نحو ما قدمه في كتابه:" *الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة*"[5] باعتباره "أنموذجا نقديا يكشف طبيعة التصورات السيميائية التي شكلت التجربة النقدية للناقد أحمد يوسف، فحاول ضمن هذه القراءة مناقشة القضايا السيميائية المتضمنة في هذا الكتاب النقدي، والتي تعكس صورة من صورة خصوصية التفكير السيميائي في الخطاب النقدي المغاربي المعاصر"[6] الذي تفرد بتجربة نقدية، نتيجة اتصاله بالغرب وإجادة اللغات.

يعد كتاب :" *الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة*" علامة فارقة في تاريخ النقد السيميائي المغاربي، إذ انصاع فيه صاحبه إلى استكناه مكتنزات الإرث الفكري العالمي حول العلامة، ضمن مسح مكثف التجريد، مغال في توخي التنظير، راسما عبر ذلك "الخطوط الرئيسية للنظرية السيميائية ولغتها الواصفة ومقاربة أطرها المرجعية وامتداداتها التاريخية مقاربة فلسفية"[7] ففي الفصل الأول منه الموسوم بـ "النسقية الأرسطية وتمفصلاتها"[8] يعمد الباحث إلى الكشف عن جذامير التفكير العلامتي الذي يخص العلامة السيميائية بخاصة والمشروع السيميائي في علاقته بالمنطق على وجه من التعميم والتفرد في الآن ذاته، في المنطق

الأرسطي وما سبقه لدى "ديمقريطس وهيرقليطس وبارمينيدس وسقراط وأفلاطون "[9]، مثيرا في سياق ذلك حيثيات انوجاد المربع السيميائي من لدن معطيات مربع التقابل لدى أرسطو القائم على[10] قضايا معدودة وهي:"الحكم المثبت الكلي، والحكم المنفي الكلي، والنسبة بينهما هي التقابل بالتضاد، في حين أن النسبة بين الحكم المثبت الكلي والحكم المنفي الجزئي، وكذلك بين الحكم المنفي الكلي والحكم المثبت الجزئي، هي التقابل بالتناقض، وكان أرسطو أول من أقام تفرقة بين علاقتي التضاد والتناقض....إن مقولات أرسطو كانت فاتحة للتفكير السيميائي لدى الإغريق"[11] لينعطف بعد ذلك إلى "المنطق الرواقي"[12] وإسهامات أصحاب هذا المذهب أو التوجه في بداية التفكير السيميائي، والفلسفي لدى بعض الفلاسفة المحدثين أمثال "ديكارت" في قضية تعلق وضوح الحقيقة بالعلم والتعريف المنتفي لكل ما هو غامض، لديه[13].

تتراءى جهود الناقد في ذلك التأصيل الفلسفي الواعي الذي لم يتوان عن التفصيل في الكثير من القضايا نحو تلك المتعلقة بجهود الراقيين حول العلامة اللسانية وغير اللسانية[14]

إن ما يتأتّى بيانه من مؤدى هذا الفصل، عمل الناقد على تجذير المشروع السيميائي في معطيات الفكر الفلسفي، وتجلي ذلك في طروح المحدثين نقدا وشرحا وتأصيلا؛ كذلك الذي يطالعنا به أمبرتو إيكو، وبارت ..

يتطلب هذا الفصل قارئا مثقلا بمرجعية فلسفية تؤتيه مكنه فهم تلك الإشكالات التي يثيرها الناقد، وهو يؤصل للمفاهيم والقضايا بدرجة عالية من التجريد والتنظير، وكذا حيثيات ولماذيات انتقاله من فكرة لأخرى ضمن شبكة متعالقة بانتظام لتناسل المفاهيم والمقولات.

وأما الفصل الثاني -من الكتاب نفسه- الموسوم بـ "السيميائيات ولغة الحساب" فقد أثار ضمنه الناقد قضية "علامات الجبر ومنطق بور رويال"[15]، إن ما يتراءى لنا إثر قراءتنا المتقصية لمجمل ما أورده الناقد من طروح استشكلية متنامية، ضمن تراتبية تراعي التسلسل التاريخي للمعطيات الفلسفية التأصيلية للمشروع السيميائي، انصراف الناقد إلى التمثيل والتفسير والتحليل للكثير من القضايا المستجدة حول المنطق الذي صار فنا ومعرفة تطبيقية بعدما كان أرغانونا لدى أسطو وعلما لدى الرواقيين[16] ولعل من ضمن ما يمكن أن نلحظه في هذا السياق هو أن الناقد حينما يصل إلى حد من الطرح المعقد ينعطف إلى إيضاحه بأمثلة بسيطة جدا، توضح للمتلقي ما اعتاص عليه فهمه تنظيرا، ومن ذلك قضية المحمولات والكليات ونظرية الحدود.

أما عن مفهوم العلامة، فإنه يجذر لذلك في أثر الفلسفة الديكارتية على منطق بور رويال حول الوضوح، وتصورهم حول الكلمات من حيث هي أفكار دالة على التصورات، وتقسيمهم للكلمة إلى تسع أقسام، وكذا علاقة الكلمة بالتعريف والتمييز بين التعريف الواقعي وتعريف الأشياء[17]

إن هذا الطرح في حد ذاته، موغل في التعقيد الفلسفي، كثيرا ما كان يملي على الناقد استنتاجا عقب كل عنوان فرعي، نحو قوله -بعد الفراغ من عتبة فرعية عنوانها: بيان العلامة وجلاؤها-: "وهذا ما يمكن أن يتوافر على رؤية سيميائية انطلاقا من تصورهم للوجود. فهناك أنساق قارة في اللغات، يمكن أن تنزاح لتصبح أنساقا كونية تشمل جميع الخطابات بعامة والسردية بخاصة، ولعل ذلك ما يسمح بالوقوف على الملامح الأولى للسيميائيات المحايثة. ولاغرو أن يلقى إسهامهم استحسانا من قبل كل من دي سوسور وتشومسكي"[18].

إن القضايا التي كان يثيرها الناقد ضمن عتبة ما، ويتركها دون شرح، غالبا ما تكون أسّ التركيب في العنوان الفرعي الموالي، نحو: "الاسمية وحساب الأسماء"[19] الذي أفضى بالناقد إلى مؤدى موغل في الانشباك، والتعقيد، يتطلب حتما قارئا مستوعبا للطروح الفلسفية لدى ديكارت/ اسبينوزا/ هوبز/ لايبنتز/ جون لوك/ كوندياك/ ماركس/ إنجلز/ بيكون/ هيجل/ ألكسندر ماكوفلسكي/[20]

أفضى هذا الفصل بصاحبه إلى فصل ثالث موسوم بـ "رهان السيميائيات الحسية"[21] الذي تتبع ضمنه جهود كل جون لوك/ هيوم ضمن قصور العلامة وعجز الفكرة الذهنية[22] وكذا ما أثاره باركلي صاحب النزعة الاسمية التي ساقته إلى تأمل المعرفة تأملا سيميائيا حسيا[23]

وتتبعا لتنامي المسار التأصيلي ورد الفصل الرابع تحت عنوان: "سيميائيات التعالي" متمحورا أساسا حول "تأمل الفلسفة المثالية ما قبل كانط وما بعدها بغية إدماج نظريات اللغة ضمن إطار محدد من قبل علم النفس المعرفي بوصفه فرعا معرفيا أساسيا في التفكير الفلسفي، الذي يقدمه على أنه تفكير متأمل حول العلوم الوضعية. ولعل ذلك ما اصطنعناه ونحن نعود إلى الأفكار العامة حول السيميائيات التي جسدها تاريخ المنطق قبل كانط"[24]؛ مما يعني أن الناقد حرك كل الإسهامات القبلية والبعدية في هذا المجال.

يمثل الفصل الخامس "جبر العلامات والمنطق السيميائي" ، محور الأساس لهذا الكتاب ومحرك أفكاره القبلية، لأنه تناول سيميائيات شارل ساندرس بورس التي تتشافع مع العنوان الرئيس للكتاب "الدلالات المفتوحة"، إن ما ميز هذا الفصل هو تفرد الناقد فيه بلغة واصفة تعدت الترجمات المعروفة في المغرب لكتب بورس إلى ترجمة خاصة مغالية في توخي الدقة، والاقتراب من مؤديات المصطلح الأصلي في اللغة الانجليزية.

يباشر الناقد في الفصل الأخير "منطق المعنى ومبدأ التصديق نحو لغة واصفة" الذي تفاعلت وتحاقلت ضمنه الكثير من القضايا التي تخص فلسفة اللغة.

إن ما يتأتّى بيانه بمقتضى ما خلا شرحه، أن الناقد أحمد يوسف، يتمتع بمحمولة مرجعية مؤسسة على استلهام الفكر الغربي، فلسفيا ونقديا وأدبيا، ورياضيا ووعي عميق بما يتمشج عن كل فكر من قضايا ومشارب وروافد، دون أن يغفل في الآن ذاته ربط الغربي

بالموروث الفلسفي العربي لدى الفرابي وابن باجة في الكثير من المواطن، الأمر الذي مكنه من اعتلاء الصرح النقدي المغاربي، بوصفه أحد النقاد الفاعلين في ثراء النقد الجزائري على وجه من التفرد والتخصيص، والنقد المغاربي بضرب من التعميم.

ينظّر كتاب: *"الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة"* للمشروع السيميائي في عمق التفكير الفلسفي الغربي، وكذا ما يقارعه لدى بعض الفلاسفة العرب، دون الأخذ بالبعد الإجرائي، وعلى إذ ذلك نتساءل هل عمد الناقد أحمد يوسف إلى التنظير فقط دون المقاربة الإجرائية للمنهج، أو النقد السيميائي ضمن أعماله؟

إن المتتبع لمختلف الأعمال النقدية لدى أحمد يوسف، يلحظ حضور انتصاره لتطبيق سميائية شارل سندرس بورس كونها تتمنع التمرس بمنأى عن التأويل وفي هذا الصدد يصرح ضمن كتابه الموسوم بـ: *"يتم النص والجينالوجية الضائعة، تأملات في الشعر الجزائري المختلف"*[25] بأن هذا "الأنموذج من التحليل الذي تتراحم فيه السيميائية بالتأويلية هو ما نعتقده ونؤمن به، ودعونا له"[26] في سياق هذا الانصياع لسيميائية شارل سندرس بورس، يباشر الناقد التصنيف الثلاثي للعلامة؛ ممثلا في الأيقونة/ المؤشر/ الرمز.[27]

تبعا لذلك، ينعطف البحث إلى الإبانة عن مؤديات التفريع الثلاثي للعلامة وآلية اشتغالها بحسب ما أبان عنها شارل سندرس بورس على النحو الآتي:

- **الأيقونة (Icône)***: ويعرفها "بورس" بوصفها "علامة تحيل على الموضوع الذي تعينه ببساطة، بفضل الخصائص التي تمتلكها، سواء أكان هذا الموضوع موجودا أم لا. صحيح أنه إذا لم يوجد هذا الموضوع حقيقة، لا يتعرف الأيقون كعلامة، ولكن هذا لا علاقة له بطابعها كعلامة، أي شيء كان، نوعا أو فردا موجودا أو قانونا، يعتبر أيقونا على شيء ما شريطة أن يشبه هذا الشيء ويكون مستعملا، كعلامة عليه."[28]، وتبعا لذلك تكون الخصيصة التمثيلية للأيقون الممثل هي أولانية الممثل، لكون خصيصته كشيء تجعله مؤهلا لأن يكون ممثلا، فأي شيء يصلح أن يكون بديلا لأي شيء آخر يشبهه.[29] الأمر الذي يؤول إلى أن الأيقون يمثل موضوعه عبر وسيط المشابهة.[30]

وعلى متن هذا الطرح، نلفي "بورس" يصطلح على التوصيف (الممثل الأيقوني) بـ (الأيقون الجزئي *Hypoicone*)[31]، وفي سياق الحديث عن الجوانب البصرية، يبين "بورس" أن "كل لوحة (كيف ما كانت طريقتها اتفاقية) هي بالأساس تمثيل من هذا النوع، كذلك كل رسم بياني، حتى وإن لم يكن هناك أي شبه مادي بينه وبين موضوعه، ولكن فقط يوجد تماثل بين علاقات أجزاء كل منهما، إن الأيقونات التي يكون فيها للمشابهة سند اتفاقي، تستحق على الخصوص أن تثير انتباهنا. هكذا فالصيغ الجبرية.. تعتبر أيقونا، أصبح كذلك عبر قواعد استبدال..، يمكن أن

يظهر تصنيف العبارات الجبرية، تصنيفا اعتباطيا، وأن من الأفضل اعتبارها علامات اتفاقية مركبة.. ولكن الأمر ليس كذلك، لأن إحدى الخاصيات المميزة الكبرى للأيقون، أنه عبر ملاحظته المباشرة، يمكن أن تكشف حقائق أخرى تتعلق بموضوعه.."[32].

وعليه فهي "غير تلك التي تكفي لتحديد بنائه، وهكذا فبواسطة صورتين فوتوغرافيتين يمكن أن نخطط خريطة، وهكذا، فسواء تعلق الأمر بعلامة عامة لموضوع اتفاقي أو لموضوع آخر، فذلك من أجل استنباط حقيقة أخرى غير تلك التي يدل عليها ظاهريا، ومن الضروري في كل الأحوال تعويض هذه العلامة الأيقون، فهذه القدرة على كشف الحقائق غير المنتظرة، هي بالتحديد ما تقوم عليه صلاحية الصيغ الجبرية. ولهذا فالطابع الأيقوني هو طابعها المهيمن."[33] وفي سياق طرق الحجة البلاغية يقسم "بورس" الأيقونات الجزئية طبقا لما يوجز بيانه المخطط الآتي[34]:

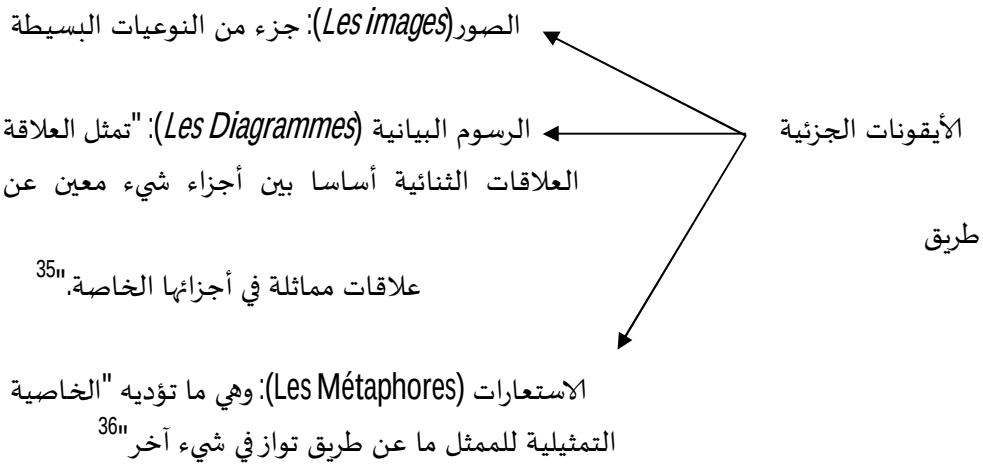

مخطط توضيحي لأجزاء الأيقونات الجزئية.

-القرينة/ المؤشر(*Indice*): علامة تربط بموضوعها وفق علامة حركية، نحو: الدخان الدال على النار.[37]

-الرمز(*Symbole*): علامة تحيل إلى الموضوع عبر سنن محدد، أو عبر ارتكان إلى التواضع، مثل العلامة التواضعية.[38]

على شفير هذا الملمح من الطرح، يجدر التنبيه إلى كون علاقة "العلامة بالموضوع، هي إما أيقونية (أحادية منحلة) أو أيقونية وقرينية (زوجية أصيلة) أو أيقونية وقرينية ورمزية (ثلاثية متنامية)"[39].

يستجدي الناقد أحمد يوسف هذا الجهاز المفاهيمي في مقاربته لمختلف النصوص الشعرية الجزائرية، مقاربة سيميائية تأويلية، ففي نص سعيد هادف "اختار علامة الشمس.. وحاول أن يبرز دلالتها باعتبارها أيقونة وعد تمية الترحال الكلمة المفتاح/ لفهم العلامة الأيقونية في الصورة الشعرية، كما اشترط على تيمة الترحال أن تكون رمزها بأن تقرأ في بيئتها الثقافية، بموجب قانون أو توضعات اجتماعية"[40] كما رأى في بعض العلامات الرمزية مؤشرا على الترحال نحو: الوجاع/ الآه/ الهذيان .."[41]

وفي الإطار نفسه يقارب الناقد النصوص الشعرية الواردة ضمن هذا الكتاب بآليات مختلفة؛ نحو تلك المقاربة لنص "سيرة الفتى" لـ"عبد الله العشي"، عبر فاعلية المربع السيميائي، "الذي طرحه غريماس"[42] بغية الوقوف على تناسل الدلالات المتعاضدة مع البنية الكلية للقصيدة[43]

حظيت العتبات النصية باهتمام بالغ من قبل الناقد ضمن مختلف الدراسات التي قدمها، ولعل أبرزها تلك الواردة في كتابه "*يتم النص والجينالوجية الضائعة، تأملات في الشعر الجزائري المختلف*". أو ما احتفى به مقاله "فك الأقواس عن المؤلف الدلالات السيميائية ورصد لآثار المعنى"[44]، أين يطرح إجرائيا إشكال "النص الموازي وأسئلة العتبات في كتاب الأمير"[45] مستثمرا الجهاز المفاهيمي السيميائي أثناء التحليل الذي يقدمه، بلغة واصفة تتساوق وحيثيات النقد السيميائي.

في مقابل ذلك، يصدر للناقد كتاب آخر *سنة 2013*، تحت عنوان"*علامات فارقة في الفلسفة واللغة والأدب*"[46]؛ يخرج عبره عن أطر الطرح التنظيري إلى التطبيق متوخيا تلك المقاربة السيميائية لمختلف مناحي الفكر أو الحياة إن صح التعبير، سواء تعلق الأمر بالحرية/ الثقافة/ الدين/ اللغة/ أدب المنفى/... إلخ.

إن أول ما يجتذب القارئ لهذا الكتاب مقدمته النقدية الموسومة بـ "ما العناء إلا في الابتداء..."[47]، إذ ترد شارحة مفصلة لمعالم التشافح بين مختلف الإشكالات والمفاهيم الواردة في الكتاب والنقد السميائي الذي باشرها بالكشف والتأويل.

وتلبية لمقتضى الكتاب يصرح الناقد قائلا: "كنا خصصنا للمنطق والدلالة مؤلفين موسومين بـ "السيميائيات الواصفة" و"الدلالات المفتوحة". فالأول تصدى لجبر العلامات والمنطق السيميائي أما الثاني فتصدى لفلسفة العلامة، وذهبنا فيهما مذهبا عاينا فيه الأسس المنطقية والدلالية للسيميائيات من حيث إنها تسمية أخرى للمنطق وفق منظور ش.س. بورس. فاتضح لنا أننا احتفينا بالحساب أكثر مما احتفينا بالخطاب."[48] الأمر الذي ينم على أننا أمام عتبة فارقة ما بين كتب غالت في توخي التنظير، وكتاب جديد مثقل بالبعد الإجرائي، الذي يمس مختلف الخطابات ولعل ذلك ما يتأتى بيانه من مؤدى قوله "وها نحن نقدم رجلا دون أن

نؤخر الرجل الأخرى لمدارسة الدين والسياسة والثقافة والحرية واللغة والأدب على أنها علامات فارقة في عالمنا المعاصر. وهكذا نكون قد يمنا وجهتنا شطر الخطاب، لنستدرك ما فاتنا في سالف التحبير وسابق التحرير"[49] مشيرا في السياق نفسه أن الخطابات المقدمة للمدارسة تضعنا "أمام أسئلة ذات طبيعة إبستيمولوجية، تتعلق بالتحليل السيميائي لهذه الموضوعات تحليلا سيرى القارئ بأنه غير مثقل بالعدة الاصطلاحية، وهو منحاز إلى النقد أكثر من انحيازه إلى النظرية، ولكنه سيدرك بأنه مؤطر تأطيرا يجمع بين الصريح والضمني في استعماله لجهاز المفاهيم السيميائية، ومرجعياتها النظرية"[50] الأمر الذي يتطلب قارئا مثقلا بمرجعية سيميائية تمكنه من فك شفرات الضمني والمبطن ما بين مختلف الطرح الواردة ضمن هذا الكتاب.

خاتمة

ينتهي البحث حول: أثر الحمولة المرجعية للمناهج الغربية في التحديث النقدي لدى أحمد يوسف إلى جملة من النتائج نذكر بعضا منها على النحو الآتي:

- تتجذر المرجعية النقدية لدى أحمد يوسف في عمق الطروح الفلسفية الغربية، الأمر الذي يطبعها بميسم الأصالة والعمق.
- يؤدي الدرس النقدي لدى أحمد يوسف، مشروعا متفردا، ينماز بخصيصة التشافع الرؤوي بين الفلسفة والنقد.
- يؤصل مجال البحث لدى الناقد أحمد يوسف لفرادة الطرح النقدي الجزائري في أعمق صور الفهم والتأويل والتفسير بصفة خاصة، والنقد المغاربي بصفة عامة.
- ينماز الجهاز المفاهيمي السيميائي لدى أحمد يوسف بالدقة في الترجمة، الأمر الذي جعله يتفرد عن بقية النقاد من أبناء جيله، مغربيا وجزائريا.
- إن استلهام التراث الغربي تأصيلا لمشرع التحديث السيميائي، لم يؤثر على مشروعية الانتماء لديه، الأمر الذي تبينه آليات تناوله إجرائيا لمختلف الأبحاث السيميائية.

الهوامش:

* تعود أسباب هذا التنوع إلى حصوله على دكتوراه دوله في الأدب العربي سنة1999 وأخرى في الفلسفة سنة 2004. وكذا مدير مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، بجامعة وهران. رئيس تحرير مجلة سيميائيات التي تصدر عن المختبر السالف الذكر.

[1] ينظر، أحمد يوسف، السيرة الذاتية المختصرة للأستاذ الدكتور أحمد يوسف، 13/ 2017/03، https://www.google.com/search?q2019/11/13، ص ص، 2، 12.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص، 5،6.

[3] سعاد العنزي، إشراقات النقد/ الجزائري أحمد يوسف..أفق حداثي عانق الفكر العالمي، جريدة الرأي، الكويت، 20 مارس 2010، ص، 2.

[4] سماح أسعيد، في نقد الخطاب الشعري الجزائري من منظور أحمد يوسف (قراءة في الأصول والمرجعيات)، رسالة ماجستير، فسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف 2، سنة 2013،2014، ص، 36.

[5] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

[6] دوالي بلخير، قراءة في التجربة النقدية الأكادمية للخطاب النقدي السيميائي المغاربي، (مقاربة من منظور نقد النقد)، مجلة المدونة، الجزائر، ديسمبر، 2017، ص، 563.

[7] هامل بن عيسى، إشكالية الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المغاربي، (دراسة في نقد النقد)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013، ص، 343.

وينظر، وذناني بواود، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد،https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-11-2011/650-2013-05-06 2019/11/15 ، ص، 9.

[8] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، ص، 15.

[9] المصدر نفسه، ص، 17.

[10] ينظر، أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، ص ص،17، 21.

[11] المصدر نفسه، ص،21،22.

[12] المصدر نفسه، ص، 25.

[13] ينظر، المصدر نفسه، ص، 27.

[14] ينظر، المصدر نفسه، ص، 29.

[15] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة ، ص،45.

[16] ينظر، المصدر نفسه، ص،46.

[17] ينظر، أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة ، ص،47،48.

[18] المصدر نفسه، ص،49.

[19] المصدر نفسه، ص،53.

[20] ينظر، أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة ، ص ص 53 74.

[21] المصدر نفسه ،ص، 75.

[22] ينظر، المصدر نفسه، ص، 83.

[23] ينظر، المصدر نفسه، ص، 81.

[24] المصدر نفسه، ص، 92.

[25] أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجية الضائعة، تأملات في الشعر الجزائري المختلف، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.

[26] المصدر نفسه، ص، 253.

[27] ينظر، حياة بن شيخ، الجهود النقدية عند أحمد يوسف، من خلال كتبه (القراءة النسقية، السيميائيات الواصفة، يتم النص)، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014،2015، ص، 200.

[*] أيقونة (رسم على الخشب أو المعدن يمثل مشهدا دينيا)، إدريس سهيل، عبد النور جبور، المنهل، (قاموس فرنسي عربي)، دار الآداب، بيروت، ط6، 1980، ص، 531.

[28] الماكري محمد، الشكل والخطاب، (مدخل لتحليل ظاهراتي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص، 48.

[29] ينظر، المرجع نفسه، ص، 48.

[30] ينظر، يوسف أحمد ، الدلالات المفتوحة،(مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة)، ص، 138.

[31] ينظر، المرجع السابق، ص، 49.

[32] الماكري محمد، الشكل والخطاب، (مدخل لتحليل ظاهراتي)، ص، 49.

[33] المرجع نفسه، ص، 49، 50.

[34] *Voir, Charles, S,Peirce, Ecrits sur le signe, ressemblés traduis et commentés par G, Deledalle , p, 150.*

[35] الماكري محمد، الشكل والخطاب، (مدخل لتحليل ظاهراتي)، ص، 49.

[36] المرجع نفسه، ص، 49.

[37] ينظر، نفيسة بن يخلف، السيميائيات التداولية، قراءة في سيميائيات ش.س. بورس، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2008،2009 ص، 114.

[38] ينظر، بن يخلف نفيسة ، السيميائيات التداولية، قراءة في سيميائيات ش.س. بورس،، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2008،2009 ، ص، 114.

[39] المرجع نفسه، ص، 150.

[40] حياة بن شيخ، الجهود النقدية عند أحمد يوسف، من خلال كتبه (القراءة النسقية، السيميائيات الواصفة، يتم النص)، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014،2015، ص، 200.

[41] ينظر، المرجع نفسه، ص، 200.

[42] أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجية الضائعة، تأملات في الشعر الجزائري المختلف، ص، 251.

[43] ينظر، المصدر نفسه، ص، 251.

[44] أحمد يوسف، فك الأقواس عن المؤلف، الدلالات السيميائية ورصد آثار المعنى، ضمن مجلة سيميائيات، سيميائيات والعتبات النصية، ، الجزائر، العدد 3، سنة، 2008 ،ص، 39.

[45] المرجع نفسه، ص، 39.

[46] أحمد يوسف، علامات فارقة في الفلسفة واللغة والأدب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

[47] أحمد يوسف، علامات فارقة في الفلسفة واللغة والأدب، ، ص، 11.

[48] المصدر نفسه، ص، 11.

[49] المصدر نفسه، ص، 11.

[50] المصدر نفسه، ص، 14.